Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المهاجرون خرجوا من ديارهم وأموالهم.

والأنصار أصحاب العقبة الكبرى، بايعوا النبى عليه الصلاة والسلام «على نهكة الأموال وقتل الأشراف» وودوا لو قاتلوا الوثنية عن دينهم من يوم العقبة، لولا أن قال الرسول عليه الصلاة والسلام:

«لم نؤمَر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم».

ليس التفسير إذن، أنهم كانوا مظنة التردد فى القتال أو الخوف من قوة عدوهم وكثرته.

وإنما اقتضت سنة الله سبحانه، أن تطول تلك الجولة المكية الأولى بغير قتال، ليؤمن من يؤمن عن عقيدة خالصة واقتناع حر، ويكون الابتلاءُ بوطأة المشركين تمحيصًا للصفوة من المؤمنين، وتمزيقًا لغشاوة الغفلة عن بصيرة قريش، بما تنهد من هذا الاستبسال الصامد الذى لا يمكن إلاَّ أن يكون عن إيمان بحق.

وتتابعت آيات القرآن تقصر مهمة الرسول على البلاغ: يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأسلم مَن أسلم، بمحض إرادته واختياره، دون تورط أو إكراه أو مسايَرة.

وما كان بعيدًا فى منطق الحياة أن تغلب القلة المؤمنة كثرة كافرة، لكن الإسلام بتقريره حرية العقيدة وعدم الإكراه فى الدين، أصلاً من أصول دعوته، استصفى من قريش والموالى بمكة وسابقى الأنصار، الجنودَ الأولين لحزب الله: لم ينتظروا حتى يحسبوا حسابًا لمكسبٍ أو خسارة، بل استجابوا لداعى الإسلام بمحض إرادتهم، عن اعتقاد راسخ وضمير حر، فما عادوا بحيث يخشون فيه لومة لائم، أو يبالون الموت فى سبيل ما آمنوا أنه الحق من ربهم.

وزودهم إيمانهم الصادق بطاقةٍ فذَّة، نفذ أثرها إلى صميم الجبهة القرشية، فكان منها المَدَد المتصلُ المتتابع، لكتيبة المؤمنين.

وتصدع بنيان الوثنية من قبل أن تلفى الإسلام فى الصدام المسلح الذى فرضته طبيعة الموقف، وقد أُذِن للمسلمين فى القتال إقرارًا لمبدأ حرية العقيدة، وغضبًا لحرمات الله، ودفعًا لما سيموا من أذى واضطهاد.

وقررت كذلك مصيره: ينتصر الحق على الباطل فيزهقه، وينسخ النورُ الظلامَ فتنجلى غواشى الوثنية عن أم القرى والبيت العتيق...

* * *